مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد ١٠، العدد ٣٨ (ربيع ١٩٩٩)، ص ١٥١

كتابة ضد التاريخ*

روز ماري صايغ**

من نقطة مركزية ما في المكان والزمان، هي قرية عين حوض الفلسطينية ما قبل سنة ١٩٤٨، الواقعة بالقرب من مدينة حيفا، تنسج سوزان سليوموفيتس، ببراعة تحليلية مبدعة، حكاية تبيّن كيف يمكن أن تكون الأماكن، في الوقت نفسه، مادةً للذاكرة وأشكالاً تتكون ضمنها الذاكرة وتنتقل من جيل إلى جيل. إن كل قصة ترحيل الشعب الفلسطيني، ونضاله من أجل البقاء، ومنفاه، تروى من خلال منظار قرية واحدة هي قرية عين حوض. ويصبح هذا المكان أيضاً تعبيراً مجازياً عن عدة تحولات، حين نرى عين حوض العربية تصبح عين هود اليهودية، قرية للفنانين الإسرائيليين، بينما سكان عين حوض الأصليون يعيدون تكوين قريتهم ويتذكرونها في أماكن أُخرى، أساساً في عين حوض الجديدة، لكن أيضاً في كوكب أبو الهيجا (الجليل)، وفي مخيم جنين للاجئين (الضفة الغربية)، وفي إربد (الأردن). ومع أن كتاب "مادة الذاكرة" يعد مساهمة رائعة في فهم الذاكرة والمكان، إلاّ إن براعة المؤلفة تتجلى خاصة في جعل أهل عين حوض يبدون حقيقيين للقارئ من خلال ما يسميه علماء الأنثروبولوجيا "الوصف المكثف" – ذكر أسماء الأفراد، ومسارات حياتهم، وعملهم، وأوصافهم، وبيئتهم الجيوفيزيائية – في سياق رواية شاملة للحرمان والضياع. إن الأسلوب الذي يتذكر به السكان العرب الأصليون عين حوض يُجيز بوضوح تصنيف الكتاب كعمل ثقافي من نمط كتب الذاكرة التي ألفها اليهود والأرمن والصرب في ردة فعل إبداعية تجاه فقدان المكان.(١) وعادةً، تكون كتب الذاكرة موجهة إلى فئة معينة من القراء – أجيال المستقبل، "أولئك الذين لا يعملون". وتنتمي سليوموفيتس بوضوح إلى المدرسة النقدية التي تعول على "استجابة القارئ"، والقائلة إن "أين، ولماذا، ومتى، ولمن" تؤلف مثل هذه الكتب هي جزء من طريقة فهمنا لها. كما أن البنان المشير إلى شيء ما، الذي تلاحظه سليوموفيتس يتكرر في صور العودة لزيارة القرى المدمرة،

---

* قراءة لكتاب:
Susan Slyomovics, *The Object of Memory: Arab and Jew Narrate the Palestinian Village* (Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 1998).

** كاتبة وباحثة مستقلة.

(١) تشكل عين حوض جزءاً من سلسلة كتب (١٩٨٧) صدرت عن مركز التوثيق في جامعة بير زيت "القرى الفلسطينية المدمرة". كما يرد ذكر عين حوض (Ayn Hawd') في:
Walid Kailidi (ed.), *All That Remains: The Palestinian Villages Occupied and Depopulated by Israel in 1948* (Washington D.C.: Institute for Palestine Studies, 1992).

البنان الذي "يستدعي الحداد ويلتمس العدالة"،[٢] يشد إليه اهتمام القارئ ويقحمه في التجربة.

وبين الأشياء التي يحفل بها المكان، تعطي سليوموفيتس الأولية في الأهمية للبيوت الحجرية العربية كتعبير عن علاقة تاريخية وثقافية محددة بين الناس والأرض. ومع أن عين حوض العربية مدمرة وأهلها مشردون، فإن أجزاء من بيوتهم باقية؛ وذكريات ملاكها الأصليين عنها معروضة، من خلال صور فوتوغرافية ولوائح، جنباً إلى جنب مع طرق استعمال ملاكها الحاليين لها. ويقود التركيز على جمالية البيت الحجري إلى سيرة حياة البنّاء الأول لعين حوض العربية، محمد عبد القادر عبد الرحمن عبد الرحيم، الذي تنقذه المؤلفة بروايتها سيرته من البقاء مجهولاً تحت صفة "حرفي بدائي". وتدرج حياته قبل سنة ١٩٤٨ وبعدها، ووفاته سنة ١٩٦٤ عن عمر لا يتجاوز الثامنة والأربعين في مخيم الفارعة بالقرب من نابلس، كجزء من قصة قريته وأهله. وهنا تسجل المؤلفة فهم السكان الأصليين للبيت ولتنظيمه: بيوت منفردة تحمي القرية وتحتمي بها في آن واحد. وتتناغم المواد المستعملة وشكل البيت الحجري مع المشهد الطبيعي والمناخ وحاجات الإنسان. ويتذكر أهالي عين حوض في المنفى القرية والبيت كرمز لـ "الحياة السعيدة"، وللأجداد، وللحقوق العريقة في الملكية، ويصفون أنفسهم، وقد انفصلوا عن منازلهم، بأنهم "أجساد بلا أرواح". وتقتبس المؤلفة عن أبي حلمي، مؤسس عين حوض الجديدة، قوله: "أنت لا تستطيع بيع البيت"،[٣] موحياً بذلك كيف يمكن للحجر أن يرمز إلى مقاومة تحويله إلى سلعة مالية. واستمراراً في التشديد على أهمية المباني المشيدة في المكان، تصوّر سليوموفيتس عين حوض ما قبل سنة ١٩٤٨ بالمقارنة مع التحولات التي طرأت عليها ما بعد سنة ١٩٤٨: عين هود اليهودية، وعين حوض الجديدة، وكوكب أبو الهيجا، ومضافات أهالي عين حوض في جنين وإربد.

وتعطي المؤلفة الاهتمام الأكبر لاثنين من هذه التحولات: عين حوض الجديدة العربية، وعين هود اليهودية. تشرد حرب ١٩٤٨ أهالي عين حوض إلى مناف شتى، بعضها بعيد كالعراق وبعضها الآخر قريب كجبل الكرمل. وتتمكن فئة من الأهالي من إعادة ترسيخ نفسها بالقرب من القرية الأصلية، تحت قيادة أبي حلمي. إن حياة أبي حلمي، كما يرويها أحفاده، مدعمة بصورة لشخص جليل ذي لحية بيضاء طويلة، تضفي مسحة خرافية على قصة تأسيس القرية الجديدة، على أراضي حرج مشرف على مدينة حيفا.

والشكل المميز للقرية العربية، الشبيهة بـ "الطفل النائم"، ولبيوتها المبنية على

(٢) *Object of Memory*, p. 13.
(٣) *Ibid.*, p. 112.

صورة دائرة دفاعية. يتكرر هنا مبنياً بمواد بسيطة، وطين، وأغصان شجر، وأسمنت. أمّا المرافق الاجتماعية الضرورية فتضاف بالتدريج: مضافة، وجامع، ومدرسة. وكي يملأ أبو حلمي القرية بالسكان، فإنه يتخذ لنفسه زوجتين، ينجب منهما خمسة عشر طفلاً. لكن البيئة السياسية التي تجري فيها إعادة البناء الكادحة هذه تهدد وجود القرية بأشكال متعددة. فعين حوض الجديدة لا تظهر على أية خريطة، والدولة تعيد تسميتها "كفر أبو الهيجا"؛ وتصنَّف "غير شرعية"، وتطوق بسياج لوقف توسعها؛ والطريق الوحيدة التي تصلها بالعالم الخارجي يغلقها كل سبت كيبوتس يهودي (نير عتسيون)؛ والخدمات الاجتماعية وتلك المتعلقة بالبنية التحتية ممنوعة. ونتيجة تبني الحكومة تقرير لجنة ماركوفيتش كسياسة رسمية بعد سنة ١٩٨٦، أُصدرت الأوامر بهدم عدة منازل في عين حوض الجديدة.(٤) وبناء على هذا التقرير المتعلق ببناء المنازل بصورة "غير شرعية" في إسرائيل، تصنف المنازل في ثلاث فئات: بيضاء، وسوداء، ورمادية. والمنازل المصنفة في الفئة "السوداء" – غير شرعية، وكلها يمتلكها عرب إسرائيليون – مهددة بالهدم. أمّا مُلاك المنازل المصنفة "رمادية"، وهم أيضاً عرب أساساً، فهم ممنوعون من إصلاحها، كي يُحكم عليها لاحقاً بأنها غير آمنة. وهكذا فإن العرب في إسرائيل واقعون في "مصيدة فئران"، بحسب تعبير سليوموفيتس الملائم، إذ إنهم غير مسموح لهم بالبناء، وغير مسموح لهم بالإصلاح.

إن تاريخ عين حوض الجديدة هو تاريخ "اللاجئين داخل إسرائيل"، وهم مجموعة أهملتها الدراسات الفلسطينية والدولية على السواء. وتشتمل رواية سليوموفيتس على وصف التحول من نمط التكافل العشائري الذي يتمحور حول شخص أبي حلمي، الأب المؤسس، إلى بدايات نشوء لجنة قروية منتخبة في سنة ١٩٧٨، بعيد "يوم الأرض" يديرها شبان أصغر سناً ومثقفون. وتعزز ثقافة هؤلاء الانتقال إلى التدوين وحفظ السجلات والوثائق، وإلى أشكال "عصرية" من العمل السياسي. وفي سنة ١٩٨٨، تألفت "لجنة الأربعين" على يد أحفاد أبي حلمي، محمد مبارك أبو الهيجا، كمجموعة ضغط تمثل جميع "القرى غير المعترف بها" في إسرائيل. وتتعامل المؤلفة بحساسية مع مسألة الحمولة، متجنبةً الكليشيهات الرومانسية والتقدمية على السواء.(٥) كانت عين حوض قرية ذات حمولة واحدة تتكون من عشائر فرعية وتتحدر من جد خرافي واحد،

(٤) *Ibid.*, p. 121.
من أجل الاطلاع على تقرير ماركوفيتش أنظر:
Ministry of Interior, State of Israel, [Markovitch Commission Report] (Jerusalem: Ministry of Interior, 1989).

(٥) في مناقشة دقيقة للحمولة، تشير سليوموفيتس (p. 109, fn 89) إلى أسعد، ونخلة، وزريق، وحيدر وآخرين، مفضلةً منطلقات ماجد الحاج، وهنري روزنفلد الذي يعرضها كإطار يدعم الأعضاء من خلال التغيير.

هو حمدان أبو الهيجا، الذي يقال إنه كان محارباً مرافقاً لصلاح الدين. وفي حرب ١٩٤٨، بدا كأن تكتلات العشائر الفرعية تكافلت فيما بينها، في حين تكيفت كل جماعة منها لاحقاً وفق النظام الذي وجدت نفسها فيه – إسرائيلي، وضفة غربية، وأردني، وعراقي. فنضال عشيرة أبي الهيجا في عين حوض الجديدة للحصول على الاعتراف والحياة الطبيعية في إسرائيل يختلف عن نضال عشيرة أبي الهيجا في مخيم جنين أو إربد، التي التحق بعض أبنائها بالمقاومة. ومن المفيد ملاحظة كيف يربط تبادل الزيارات عبر الحدود بين فروع عشيرة أبي الهيجا وبين قريتهم الأصلية، سواء من الناحية السياسية أو من الناحية الإثنوغرافية. ومع أن أطر العشيرة والقرية توصف في كثير من الأحيان بـ "الرجعية"، إلاّ إنها تظهر هنا ذات قيمة في النضال ضد "النسيان". ويوضح تصرفان من تصرفات أبي حلمي بعد سنة ١٩٤٨ هذه الثنائية: مقايضته أصوات عشيرة أبي الهيجا مع سياسي إسرائيلي محلي لقاء رعايته لها؛ ومشاويره في عين هود الإسرائيلية لتذكير سكانها الجدد بحقوق مالكيها السابقين.

لقد كان تصوير النخب المدينية للقرويين الفلسطينيين يبرز جهلهم وتخلفهم. ومن النقاط الباعثة على الاهتمام، التي تتوضح خلال تاريخ القرى الخاص الذي تجري كتابته الآن، امتلاك بعضها تقاليد العلم والتوثيق. فزيدان زيدان، الذي كان مختار عين حوض قبل أن يعزله البريطانيون بسبب دوره في الثورة الكبرى، كان يحتفظ بسجل مجلد، وما زال هذا السجل في حيازة أحفاده. أمّا الشيخ حامد، الذي منع الناس من الهروب من كوكب أبو الهيجا سنة ١٩٤٨، فكان من خريجي الأزهر، وكان هذا الفرع من عشيرة أبي الهيجا يتألف دائماً من علماء ومعلمين. وهناك قرية لوبية الجليلية التي كانت مسقط رأس المؤرخ أبو بكر اللوبياني في العصور الوسطى.[٦] وقد احتوى معرض للفنون الحرفية الصفورية، أقيم في أيار/مايو الماضي في الناصرة، على مخطوطة وثائقية تعود لمئة وخمسة عشر عاماً مضى تؤرخ لإحدى عائلات صفورية، وهي عائلة الأشرف. لذا لا ينبغي لأحد أن يعجب من حقيقة أن عين حوض أنجبت، في الشتات، شعراء وفنانين، بالإضافة إلى نشطاء سياسيين.

وتشكل قرية عين حوض أرضية لحكاية أُخرى مقابلة، ألا وهي حكاية الإسرائيليين اليهود الذين استوطنوها بعد سنة ١٩٤٨. فبينما قدّم الكثير من المؤلفات الفلسطينيين والإسرائيليين في إطار حوار واحد، لم يقارن أي منها علاقاتهم المختلفة ببنية مكانية واحدة. إن مقارنة كهذه تفتح مجالاً لمقارنات قومية وزمانية متعارضة ملآنة بالمأساة والسخرية. فالفنان المؤسس لعين هود اليهودية، مارسيل جانكو، هدف إلى تأسيس مجتمع صغير للفنانين من شأنه أن يبدع فناً قومياً إسرائيلياً أصيلاً

(٦) Mahmoud Issa, "Lubya: A Palestinian Village in the Middle East, Historiography, Culture and Identity," Unpublished MS (Copenhagen: Carsten Niehbuhr Institute, 1997).

مبنياً على الحرف الشعبية والروح الجماعية والعودة إلى الطبيعة. وهنا تسبر سليوموفيتس أغوار التناقضات الكامنة في هذه المحاولة الرامية إلى الجمع بين مذهب الدادية (Dadaism)، وهي حركة مناهضة للفن المؤسساتي، كان ينتمي إليها مارسيل جانكو في فيينا، وبين حركة سياسية قومية هي الصهيونية. لقد رفع مذهب الدادية لواء "البدائي" كقيمة مضادة للتقليد اليوناني – الروماني الكلاسيكي، لكن مشروع جانكو، مع أنه أنقذ ما تبقى من بيوت عين حوض العربية الحجرية من التدمير، إلاّ إنه حافظ عليها كـ "آثار"، وكمساكن رائعة للفنانين اليهود الأوروبيين، وكمكان للمعارض الفنية والكرنفالات، وكمفاتن سياحية. فالبيوت والنتاج الإبداعي اللذان كانا يوصفان بـ "البدائية" فصلا عن صانعيهما ومستعمليهما الأصليين. وفعلاً، فإن قصة عين هود اليهودية هي أيضاً نقد ضمني للأيديولوجيات الغربية التي تبدو تقدمية، لكنها سرعان ما تشارك في النهب الكولونيالي. "لقد وفر مذهب الدادية للصهيونية عذراً ثقافياً وفكرياً، ينطوي على نوع من السخرية العبثية، وطلاء جمالياً لإخفاء السلب الدؤوب لكل ما كان وما هو عربي."(٧)

إن محو السكان الأصليين تستحضره بقوة لوحة جانكو عن عين حوض مطبوعة على غلاف الكتاب: فالقرية تسترعي النظر بموقعها المركزي وألوانها الحية البيض والصفر؛ ولا يلاحظ المرء إلاّ في وقت لاحق الأشكال البشرية الداكنة المتحركة في طرف اللوحة السفلي – هاربة؟ وينم عن الهوية العربية لهذه الأشكال زيّها والحيوانات التي ترافقها؛ ويفصل بينها وبين القرية جبل معتم. ومن المثير للاهتمام أن أحداً لم يقم علاقات مع سكان عين حوض الأصليين، لا جانكو ولا غيره من مستوطني عين هود، حتى ولا مع أولئك الذين يعيشون قريباً في عين حوض الجديدة. أمّا أصحاب الأملاك الأصليون – الذين اصطلح على تسميتهم "المتسللين" – ممن حاولوا العودة لزيارة القرية فكان يقوم بطردهم الحارس أو الشرطة. وعندما طلب أبو حلمي من إحدى المستوطنات الجديدات أن تعلم أطفال عين حوض الجديدة الفن، لم تستجب له: "اعتقدت أن من الأفضل المحافظة على مسافة بيننا وبينهم."(٨)

يروي سكان عين هود اليهودية بدورهم حكايات: عن تأسيس القرية شبه الخرافي الذي قام به مارسيل جانكو (التي توصف بـ "الحلم" في كتالوغات المعارض) سنة ١٩٥٣؛ عن أنها وُجدت "خرائب"، "تغطيها الأعشاب وتعشش فيها الثعابين"، و"فارغة" و"من دون أشجار" – وكعادتهم، لم يعتبر القادمون الجدد أشجار التين والزيتون والبلوط المحلية أشجاراً. كانت زراعة الأحراش واحدة من أولى العمليات التي قامت

(٧) *Object of Memory*, p. 35.
(٨) *Ibid.*, p. 76.

بها الدولة بعد سنة ١٩٤٨ لتغيير معالم الأرض، بينما قام المستوطنون الجدد بزراعة أنواع متعددة من النباتات غير الملائمة. وكانت إعادة التسمية علامة أُخرى من علامات المصادرة التي تم تطبيقها على القرية وعلى ساكن القرية العربي الوحيد، وهو فنان درزي تم تغيير اسمه من عبد الله القراع إلى عوفاديا الكرّا. وعمل المستوطنون الفنانون على الحفاظ على "الفرادة والرومانسية" كما يرونهما هم. وجرى تنظيف عين حوض والحفاظ عليها بالعمل اليهودي، بعد تطهيرها من العرب. وأمّا الأشياء التي كانت تدل على المستعملين السابقين – أواني الطبخ والأدوات الزراعية – فأصبحت أدوات للزينة في تشكيلات مقسمة إلى "أجنبية" و"محلية". كذلك تم تحويل جامع عين حوض إلى بار – مطعم، وأصبحت القرية نفسها موقع معارض سنوية ومهرجانات. وعندما سُئل مستوطنو عين هود عن شعورهم تجاه العيش في بيوت أناس آخرين، أجابوا بتبريرات متنوعة: لقد كانوا هم أنفسهم لاجئين. اليهود كانوا هنا قبلاً. العرب هجروا الأرض. ما حلّ بسكان عين حوض الأصليين هو "تاريخ".(٩) وتلاحظ سليوموفيتس أن الجغرافيا تصبح تعبيراً مجازياً عن طبيعة العلاقات بين العرب واليهود: "المكان ليس محايداً". أي القريتين – عين هود اليهودية أم عين حوض الجديدة العربية – هي الحقيقة وأيهما الخيال؟

ومع أن التاريخ الشفهي يبدو هنا وسيلة لنقل الذكريات، فإن أهالي عين حوض المقتلعين من أملاكهم يقدّرون القراءة والكتابة باعتبارهما شكلاً أكثر بقاءً لتسجيل حقوق الملكية والتاريخ. في بداية عهد عين حوض الجديدة، كان هناك شاعر ينظم الشعر الشفهي لكن أحداً لم يدوّن شعره. وعندما حصل أحفاد أبي حلمي على شهادات عليا، اتخذ نضالهم منحى آخر. فقد بدأ محمد مبارك أبو الهيجا، وهو مؤسس لجنة الأربعين سنة ١٩٨٨، يدوّن مذ كان في السابعة عشرة من عمره التقاليد الشفهية لتاريخ عين حوض، مدركاً أن "التاريخ المنقول شفهياً.... لا يحمل أية قيمة قانونية أو أي وزن سياسي."(١٠) وتتضمن الحملات التي تقوم بها لجنة الأربعين لمصلحة "القرى غير المعترف بها" نشرة شهرية، وأشرطة فيديو، ومعارض صور. كما أن الشعر يستدعي اهتماماً خاصاً لدى دراسة تشكُّل الذاكرة، باعتباره يحتل في الحياة العربية حيزاً فريداً بين الشفهية والكتابة، وبين التأمل والفعل، وبين الماضي والحاضر. وفي الفصل الذي يحمل عنوان "البعد الشعري في الذاكرة الفلسطينية"، تبين سليوموفيتس قوة الاستثارة الشعرية للبيت والقرية والطبيعة. وتستشهد المؤلفة بشعراء من عين حوض والجليل – كمال ملحم، وحنا أبو حنا، وحسين فاعور، ووليد خليف، وعمر أبو

(٩) *Ibid.*, pp. 57, 61.
(١٠) *Ibid.*, p. 103.

الهيجا – يمثلون ثلاث مراحل من الانفصال عن البيت: الإسرائيلي "اللاجئ في الداخل"؛ اللاجئ في الضفة الغربية؛ اللاجئ في الأردن. أمّا الانفصال الأبعد فيستثيره رثاء عمر أبي الهيجا لعمه، الذي قتل وهو يحاول عبور نهر الأردن. وهذه القصائد المستوحاة من تجارب حدثت في أماكن معينة توضع في إطار مناقشة أشمل بشأن موضوعات شعر المقاومة الفلسطينية. وهنا يشكل محمود درويش، كشاعر يمثل الترحال، مرجعاً أساسياً، بالإضافة إلى غسان كنفاني، وتوفيق زياد، وإميل حبيبي، وأنطون شماس.

إن المؤرخ للتشرد الفلسطيني، إذ يعنى بتجمعات متعددة – قومية، إقليمية أو محلية – يتجاهل النساء ومسألة الجنس. ويتضح هذا الأمر في مجال التأريخ المحدود، المحلي والشفهي، وكذلك في مجال التأريخ الوطني "الرسمي"، عندما يلقي المرء نظرة على سلسلة الكتب عن القرى المدمرة التي تصدر عن جامعة بير زيت، حيث لا تكاد تظهر المرأة، سواء كمصدر للذاكرة أو كمادة لها. وتلاحظ سليموفيتس أنه منذ سنة ١٩٤٨، في الشتات، كثيراً ما أُطلق على البنات أسماء أماكن في فلسطين، وتضيف: "أن النساء الفلسطينيات لا يصبحن راويات رئيسيات للتاريخ الفلسطيني الضائع، بل إن هذا التاريخ يصبح منقوشاً على أجسادهن."(١١) إنني [روز ماري صايغ] كمؤرخة معنية بالتاريخ الشفهي، وأعمل في مجتمعات مخيمات اللاجئين في لبنان، توصلت إلى الاستنتاج أن المفهومين الشعبيين السائدين عن "المرأة" و"التاريخ" يقفان على طرفي نقيض. لكن في المخيّلة الفلسطينية، فإن حيز الحقوق والذاكرة مؤنث بعمق: المرأة/البيت؛ المرأة/الأرض؛ المرأة/فلسطين. وهنا يجدر استحضار ملاحظة رجا شحادة العميقة عن "إباحية" الرمزية الوطنية.(١٢) إن الصلات الخفية بين المرأة كرمز لأشياء موضع احترام وتقدير كبيرين، وبين المرأة الحقيقية المجبرة على الصمت، التي لا يُستمع إليها، والمستثناة من صناعة التاريخ، يجب أن تبقى دائماً حاضرة في الذهن.

إن "مادة الذاكرة" كتاب مناهض للروايات السائدة عن تأسيس إسرائيل. وتنتقي سليموفيتس طرقاً متنوعة من ناحية الأسلوب والمضمون كي "تكتب ضد التاريخ"، ومن المهم تأكيد هذا في الخلاصة. إحدى هذه الطرق هي التذكر الدقيق لأصحاب المنازل الأصليين في عين حوض كلما ورد ذكر منازلهم، مبرزةً أماكنهم في الشتات، أو وفاتهم، في مقابل وجود المحتلين الحاليين لبيوتهم. ومن الطرق الأُخرى، جمع تاريخ عين حوض ما قبل سنة ١٩٤٨ وعين حوض الجديدة المبنية بعد سنة ١٩٤٨ في فصل واحد، يضم أيضاً قصة التشريد خلال حرب ١٩٤٨، بدلاً من الفصل التقليدي

(١١) *Ibid.*, p. 203.
(١٢) مقتبسة من: *Ibid.*, p. 181.

بين ما قبل سنة ١٩٤٨ وما بعدها. إن بنية الرواية هذه تؤكد التمزق والتشتت وإعادة البناء. كما أنه من خصائص سليوموفيتس ككاتبة الحرص على عدم نسيان الدولة والأطر السياسية والقانونية التي توجد ضمنها أية مؤسسة ثقافية، كالمضافة مثلاً. وبمعنى أشمل، أيضاً، فإن اختيارها قرية صغيرة موضوعاً للتأمل يميز عملها في مقابل كتب التاريخ الوطني القائمة على افتراضات تهمش كل ما يقع ضمن دائرة "المحلي". ويتألق كتاب "مادة الذاكرة" وسط عدد متزايد من كتب المؤرخين الفلسطينيين "الصغار" الذين يستخدمون الشهادات الشفهية والذكريات الشخصية، وهذا توجه في كتابة التاريخ الفلسطيني له دلالته التاريخية والسياسية الخاصة في وقت يتسم الواقع الفلسطيني فيه بالتشرذم وبالتأزم السياسي.■

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: majallat@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar/mdf